بيان الحزب الشيوعي الثوري (2) - [مصر] – 1/11/1947

يا عمال العالم اتحدوا

أيها العمال

لا تدعوا الاستعمار يوالي في سكون كتابة صكوك استعبادكم بقضية الفلسطينيين، فهي أيضًا قضيتكم.

أوشك اللصوص الدوليون أن يقرروا في مطبخهم تمزيق أوصال فلسطين، مُتَحَدِّينَ بذلك إرادة سكانها وإرادتكم وإرادة رفاقكم في الشرق الأوسط والعالم أجمع، مُنَفِّذين أطماع الاستعمار وربيبته الصهيونية.

أيها العمال

ثلاثون عامًا والاستعمار البريطانيّ جاثمٌ على قلب الفلسطينيين.

خَلَقَ الصهيونية ونجح في إثارة نزاعٍ طائفيٍّ حوَّل به أنظار الشعب الفلسطينيّ والشعوب الشرقية الأخرى عن قضاياها الحقيقية.

نجح الاستعمار المجرم في الهبوط بمستوى الفلسطينيين اقتصاديًّا وثقافيًّا حتى أن ميزانية الصحة والتعليم لا تكاد تصل إلى 65% من ميزانية البوليس.

مئاتٌ من التصاريح والوعود، وعشراتٌ من لجان التحقيق والمؤتمرات وأخيرًا عرض القضية على هيئة اللصوص المتحدة وتصريح من التصريحات إياها يَعِدُ فيه الاستعمارُ البريطانيُّ بالجلاء.

يا عمال الشرق

فلتسقط الصهيونية.

فلتسقط الصهيونية المثالية التي تتصور أنه من الممكن تنمية القوى الإنتاجية في فلسطين وسط عالمٍ رأسماليٍّ يعاني أزمات متواصلة تزداد حدةً يومًا بعد يوم.

فلتسقط الصهيونية المثالية التي تظن أنه من الممكن إقامة دولة يهودية وسط شعوب عربية يربو عدد سكانها على ثمانين مليونًا ويثير فيها الاستعمار وحلفاؤه من الخونة المُستغِلِّين المحلِّيِّين نزعاتٍ إسلاميةٍ عنصرية.

فلتسقط الصهيونية المثالية لأنها تتخيل أنه يمكنها الاعتماد على مناورات العظماوات الثلاث (أمريكا وبريطانيا وروسيا) لتقيم وطنها القوميّ الوهميّ.

فلتسقط الصهيونية المثالية لأنها تتوهم أن خلق هذا الوطن اليهوديّ يضع حدًّا للاضطهادات العنصرية التي ترتكز على أسسٍ اقتصاديةٍ واجتماعيةٍ وتاريخيةٍ عميقة والتي لا يمكن أن تموت إلاَّ بموت الرأسمالية.

فلتسقط الصهيونية الرجعية لأنها بأساليبها العنصرية وحركاتها الإرهابية تستفز العرب، وبذا تسهل على الاستعمار وحلفائه من الخونة المُستغِلِّين المحليِّين تضليلهم وتجنيدهم في حربٍ صليبيةٍ مضادة.

فلتسقط الصهيونية الرجعية لأنها تشتت الحركة العمالية في البلاد العربية فتفصل بين العمال اليهود والعمال العرب، وبذا تُمَكِّنُ الاستعمار من البقاء واحتلال (المراكز الاستراتيجية) بحجة المحافظة على الأمن والسلام.

فلتسقط الصهيونية الرجعية لأنها تعرقل الثورة الزراعية بشرائها الأراضي من الملاك العرب واستغلالها على هيئة مزارع يهودية مغلقة، وبذا تجرد الجماهير اليهودية من مصلحتها المباشرة في القيام بهذه الثورة متضامنة مع الجماهير العربية.

فلتسقط الصهيونية الرجعية لأنها تفصل العمال اليهود عن الكفاح الطبقي المتصل الموحد مع رفاقهم من عمال العالم أجمع وتخدعهم بأكذوبة (إمكانية تحسين وضعهم في الوطن القومي) بينما النظام الرأسمالي المحتضر يبسط ظلاله البشعة على الأرض ويتشبث رغم ذلك بالحياة مستعملاً في سبيل ذلك المؤامرات والإرهاب والحروب.

فلتسقط الصهيونية العنصرية التي تتظاهر بمحاربة العنصرية لتقيم عنصرية أخرى.

يا عمال الشرق

يعلن الحزب الشيوعي الثوري أنه يعارض مشروع تقسيم فلسطين الذي طبخته هيئة اللصوص المتحدة ويدعوكم إلى مواصلة صراعكم الطبقي الموحد للقضاء على أية بادرة تبدر من جانب الاستعمار وحلفائه الصهيونيين لمحاولة تنفيذه بالقوة.

يجب أن نلقي إلى البحر بالعصابات الدولية أو البوليس الدولي الذي تزمع هيئة اللصوص المتحدة إرساله إلى فلسطين.

وإذا أرادوها حربًا فلتكن حربًا.

إن هؤلاء المجرمين لا يفهمون إلاَّ لغة القوة.

فلنعلنها عليهم حربًا شعواء لا تُبقي ولا تذر.

ليس لدينا ما نخسره سوى الأغلال التي تقيدنا.

ليس لدينا من خلاص إلاَّ موت الرأسمالية.

ليس لنا من منقذ إلاَّ الثورة الاشتراكية.

يا عمال العرب وجنود الجيوش العربية

لتكن حربًا ما داموا قد أرادوها حربًا. ولكننا نريدها حربنا لا حربًا علينا.

إن حكامكم صنائع الاستعمار يعلمون تمام العلم أن حركات جيوشهم المسرحية على حدود فلسطين لن تقضي على الصهيونية أبدًا ولن تستطيع أن تقف يومًا واحدًا أمام جيوش الاستعمار حين تهرع لنصرة ربيبته.

نحن جيش العمال العالمي نستطيع فقط أن نصرع الاستعمار وأن نحطم قنبلته الذرية.

نحن للأسف قوام جيوشه ونحن صانعو قنبلته الذرية. ما أسهل لو وَعَيْنا أن نقضي عليه وأن نحطم قنبلته الذرية.

كفى...

لا تكونوا مثل مخلب القط للاستعمار وأذنابه.

لا تكونوا أغبياء فتهرقوا دماءكم الزكية قربانًا للرجعية العربية المجرمة.

يا عمال العرب وجنود الجيوش العربية

فلتسقط الرجعية العربية.

فلتسقط اللجنة العربية العليا التي تستغل عواطف الجماهير العربية الكادحة لتقودها إلى مذبحة ضد رفاقها من الجماهير اليهودية الكادحة وتروي من دمائهم بناء الاحتكارية العالمية.

فلتسقط اللجنة العربية العليا التي تقود حربًا عنصرية إسلامية أنتم وقودها وضحاياها.

فليسقط مفتي فلسطين مجرم الحرب ومأجور الاستعمار الإنجليزي في الحرب العالمية الأولى ومأجور الاستعمار النازي في الحرب العالمية الثانية.

فليسقط جمال الحسيني الذي قال سنة 1937 (إننا نوافق على أن تصبح فلسطين إحدى ممتلكات التاج البريطاني بشرطٍ واحد هو إيقاف الهجرة اليهودية).

فليسقط عبد الرحمن عزام ونوري السعيد وجميل مردم صنائع الاستعمار.

فليسقط عزيز المصري وصالح حرب وفوزي القاوقجي الفاشيون.

فليسقط الفوهرر علي ماهر والمرشد حسن البنا والدوتشي أحمد حسين وغيرهم من دكتاتوري الإمبراطوريات الإسلامية الوهمية.

فلتسقط عصبة التحرر الوطني التي تحارب تقسيم فلسطين ولكن تحت لواء اللجنة العربية العليا.

أيها العمال

إن حكومات الجامعة العربية التي تحكم شعوبها بالحديد والنار والتي تُجري انتخابات زائفة وتقيم برلمانات مضحكة وتفتح السجون لكم ولكتابكم هي حكومات مجرمة لا تصلح لقيادة حربنا التحريرية ضد الاستعمار والصهيونية.

إن حكومات مجرمة كهذه تحضر مشروعات سوريا الكبرى والكتلة الشرقية والجامعة الإسلامية لا يمكن أن تحارب الصهيونية إلاَّ لكي تحل محلها سرطانًا آخر.

إن حكومات مجرمة كهذه تستغل شعوبها أبشع استغلال وتتركها فريسة الخرافات والمجاعات والأوبئة هي حكومات لا يهمها من أمر الفلسطينيين شيئًا إلاَّ أن تستبدل بأغلالهم أغلالاً جديدة.

يا عمال البلاد العربية

(العربية) بالنسبة إليهم تعني الإسلام والعنصرية.

و(العربية) بالنسبة إلينا تعني شعوبًا ربط بينها التاريخ والجغرافيا واللغة والثقافة، شعوبًا ربطت بينها مصالح اقتصادية واحدة، شعوبًا لا فرق بين أفرادها يهودًا ومسيحيين ومسلمين.

فلنحارب الصهيونية لا اليهود.

ولنحارب الرجعية العربية لا المسلمين والمسيحيين.

ولتسقط جامعة الدول العربية.

ولتحيا وحدة شعوب البلاد العربية.

ولتحيا فلسطين مستقلة ديموقراطية.

ولتحيا الوحدة النقابية لعمال فلسطين عربًا ويهودًا.

وليحيا الحزب الشيوعي الثوري.

ولتحيا جمهوريات الشرق الأوسط وشمال أفريقيا الاشتراكية.

يا عمال مصر... اتحدوا

يا عمال الشرق... اتحدوا

يا عمال العالم... اتحدوا

الحزب الشيوعي الثوري

(الدولية الرابعة)

القاهرة في أول نوفمبر 1947